## القاعدة الخامسة

أسماء الله تعالى توقيفية (1) لا مجال للعقل فيها(2) :

وعلى هذا فيجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسنة فلا يزاد فيها ولا ينقص لأن العقل لا يمكنه إدراك (3) ما يستحقه تعالى من الأسماء فوجب الوقوف في ذلك على النص لقوله تعالى :

---

(1) توقيفي : هو تفعيل من الوقف والياء للنسبة والوقف في اللغة : مادة تدل على الحبس والمنع ومنه التوقيف هنا إذ المراد به الوقوف على نص الشارع فلا يجوز الكلام في هذا الباب بطريق القياس أو الاشتقاق اللغوي بل يكتفي بما وردت به نصوص الشرع لفظاً ومعنى فعلم بذلك أن التوقيف هو الاقتصار في الوصف والتسمية على ما وردت به الآيات القرآنية والآثار النبوية لفظاً ومعنى ا 0هـ من قواعد البريكان 0

(2) القول بأن أسماء الله توقيفية هو الحق الذي عليه أهل السنة والجماعة وفي المسالة أقوال أخرى سنذكرها في الملحق 0

وانظر في ذلك : تفسير الرازي (8/180) ، وتفسير البحر المحيط لأبي حيان ( 4/427) وتفسير ابن عطية ( 6/154)

(3) الإدراك هو إحاطة الشيء بكماله قاله الجرجاني في التعريفات 0

والإدراك هو المترتبة الثانية من مراتب وصول العلم إلى النفس إذ أنه يكون بتمامه أما المرتبة الأولى فهي الشعور وهو وصول المعنى إلى النفس لا بتمامه 0

انظر في ذلك الكليات لأبي البقاء الكفوي ص 66 ، ومذكرة المنطق للشنقيطي والتوقيف للمناوي ص 336

{ ولا تقف (1) ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً } [ الإسراء : 36] وقوله : { قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون } (2) [ الأعراف : 33] ولأن تسميته تعالى بما لم يسم به نفسه أو إنكار (3) ما سمى به نفسه جناية في حقه تعالى

---

(1) أي لا تتبع من قفاه يقفوه إذا تتبع أثره وهو مشتق من اسم القفا وهو ما وراء العنق 0

ومعنى الآية :لا تتبع ما لا علم لك به من قول أو فعل فلا تقل رأيت ولم تره ، ولا تقل : سمعت ولم تسمع ، ولا تقل : علمت ولم تعلم .

وروى البيهقي في شعب الإيمان (6/109) وأبو نعيم في الحلية (8/189) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال { من قال في مؤمن ما لا يعلم حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال ) ، قال ابو نعيم ، حديث غريب تفرد به إسماعيل عن سهل ا 0هـ

وقال الكميت :

فلا أرمي البرىء بغير ذنب **** ولا أقفو الحواصن إن قفينا

والآية فيها قراءتان غير هذه وهما ليستا من السبعة :

الأولى : ولا تقفو ، بإثبات الواو وقال السمين في الدر المصون (4/390) إن إثبات حرف العلة جزماً لغة قوم وضرورة عند آخرين 0

الثانية : ولا تقف بزنة ثقل من قاف يقوف أي تتبع أيضاً
انظر تفسير أبي السعود (3/327) ، تفسير أبي حيان ( 6/32)وتفسير القرطبي(10/257) .

(2) والشاهد أن تسمية الله بما لم يسم به نفسه قول عليه بلا علم فيكون محرماً 0

(3) ذكرُ المؤلف لإنكار الأسماء هنا من باب المقابلة لأن الكلام في حكم الاثبات لا الإنكار إذ أنه سيذكره في الإلحاد إلا أنه زيادة فائدة 0

ويمكن أن يقال إن المسألة في حكم الأسماء إثباتاً و نفياً لكن غالب من يتكلم تحت هذا العنوان يتكلم في الإثبات.

فوجب سلوك الأدب في ذلك والاقتصار على ما جاء به النص (1)

---

(1) قال الخازن في تفسيره (2/276) : ( يعني ادعو الله بأسمائه التي سمى بها نفسه أو سماه بها رسوله صلى الله عليه وسلم ففيه دليل على أن أسماء الله توقيفية لا اصطلاحية ومما يدل على صحة هذا القول ويؤكده أنه يجوز أن يقال : يا جواد ولا يجوز أن يقال : يا سخى ويجوز أن يقال : يا عليم ولا يجوز أن يقال : يا عاقل ، ويجوز أن يقال : يا حكيم ولا يجوز أن يقال يا طبيب ا 0 هـ

وقال الزمخشري في الكشاف ( 2/180) : كما سمعنا البدو يقولون بجهلهم : يا أبو المكارم، يا أبيض الوجه ا 0 هـ

وقال الخطابي في شأن الدعاء ص 111:

ومن علم هذا الباب ، اعني : الأسماء والصفات ، ومما يدخل في أحكامه [ ويتعلق به من شرائط ] أنه لا يتجاوز فيها التوقيف ولا يستعمل فيها القياس ، فيلحق بالشيء نظيره في ظاهر وضع اللغة ومتعارف الكلام فالجواد :لا يجوز أن يقاس عليه : السخي وإن كانا متقاربين في ظاهر الكلام وذلك أن السخي لم يرد به التوقيف كما ورد بالجواد ثم أن

السخاوة موضوعة في باب الرخاوة واللين يقال : أرض سخية وسخاوية إذا كان فيها لين ورخاوة وكذلك لا يقاس عليه السمح لما يدخل السماحة من معنى اللين والسهولة وأما الجود فإنما هو سعة العطاء من قولك : جاد السحاب إذا أمطر فأغزر ، ومطر جود و فرس جوادٌ إذا : بذل ما في وسعه من الجري 0

وقد جاء في الأسماء " القوي " ولا يقاس عليه الجلد وإن كانا يتقاربان في نعوت الآدميين لأن باب التجلد يدخله التكلف والاجتهاد ، ولا يقاس على " القادر " المطيق ولا المستطيع لأن الطاقة والاستطاعة إنما تطلقان على معنى قوة البنية ، وتركيب الخلقة ، ولا يقاس على " الرحيم " الرقيق وإن كانت الرحمة في نعوت الآدميين نوعاً من رقة القلب وضعفه عن احتمال القسوة 0

وفي صفات الله سبحانه : " الحليم " و " الصبور " فلا يجوز أن يقاس عليها الوقور والرزين 0

وفي أسمائه " العليم " ومن صفته العلم ، فلا يجوز قياسه عليه أن يسمى " عارفاً " لما تقتضيه المعرفة من تقديم الأسباب التي بها يتوصل إلى علم الشيء وكذلك لا يوصف بالعاقل وهذا الباب يجب أن يراعى ولا يغفل فإن عائدته عظيمة والجهل به ضار [ وبالله التوفيق ]0.

## ملحق القاعدة الخامسة

قبل أن نورد الأقوال في كون الأسماء توقيفية أم لا نحرر محل النزاع وهو :

1- أن العلماء متفقون على جواز إطلاق الأسماء والصفات إذا ورد بها الإذن من الشارع 0

2- ومتفقون على امتناع تسميته إذا ورد المنع منه 0

3- واختلفوا إذا لم يوجد إذن ولا منع على أقوال هي :

1- أن أسماء الله توقيفية وهو مذهب أهل السنة كما سبق وقد ذكر المؤلف الأدلة على ذلك من الكتاب والعقل ونزيد دليلاً من السنة وهو قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه (1/352 ) (لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ) والتسمية من الثناء فدل على أن العقل لا مجال له في باب الأسماء إلا التصديق والوقوف عند النصوص 0

ومن الأدلة أيضاً أنه لا يجوز تسمية النبي صلى الله وسلم بما ليس من أسمائه فالباري أولى ، ذكره السفاريني في اللوامع (1/125)

قال السفاريني : لكنها في الحق توقيفيه ****لنا بذا أدله وفيه

2- قول المعتزلة ومال إليه الباقلاني في تمهيد الأوائل ص 261، ونقله عنه التفتازاني في شرح المقاصد (4/344) وهو أن أسماء الله ليست توقيفية أي يجوز أن يسمى الله بكل اسم إذا كان متصفاً بمعناه ولم يوهم نقصاً وان لم يرد توقيف

من الشارع ، و ذكره الباجوري في شرح جوهرة اللقاني ص 89 0

وانظـر شرح المحلي المطبوع مع حاشيـة العطار على جمع الجوامع ( 2/496) 0

3- التوقف وعدم الجزم بالتحريم ولا الجواز وهو قول إمام الحرمين في الإرشاد ص 136 .

ونسب الزركشي في شرح جمع الجوامع ( 4/869) إلى الباقلاني التوقف أيضاً فلعل له في المسألة قولين 0

مناظرة في أسماء الله هل هي توقيفية 0

يذكر مترجموا أبي الحسن الأشعري أن من أسباب تركه الاعتزال مناظرته لشيخه أبي علي الجبائي في بعض المسائل ، ومنها هذه المسألة فقد كان أبو الحسن الأشعري يرى أن أسماء الله توقيفية – بخلاف شيخه الجبائي فمرة دخل رجل على الجبائي ، فقال له : هل يجوز أن يسمى الله تعالي عاقلاً

فقال الجبائي :لا لأن العقل مشتق من العقال ، وهو المانع ، والمنع في حق الله محال ، فامتنع الإطلاق 0

فقال أبو الحسن الأشعري : فقلت له : فعلى قياسك لا يسمى الله سبحانه حكيماً لأن هذا

الاسم مشتق من حكمة اللجام وهي الحديدة المانعة للدابة عن الخروج ، ويشهد لذلك قول حسان بن ثابت رضي الله عنه :

فنحكم بالقوافي من هجانا **** ونضربُ حين تختلط الدماء

وقول الآخر :

أبني حنفية حكموا سفهاءكم **** إني أخاف عليكمو أن أغضبا

أى نمنع بالقوافي من هجانا ، وامنعوا سفهاءكم 0

فإذا كان اللفظ مشتقاً من المنع ، والمنع على الله محال ، لزمك

أن تمنع إطلاق ( حكيم ) على الله سبحانه وتعالى 0

قال : فلم يجب الجبائي إلا أنه قال لي : فلم منعت أنت أن يسمى الله سبحانه عاقلاً وأجزت أن يسمى حكيماً ؟

قال : فقلت له : لأن طريقي في مأخذ أسماء الله الإذن الشرعي دون القياس اللغوي فأطلقت حكيماً لأن الشرع أطلقه ومنعت عاقلاً لأن الشرع منعه ولو أطلقه الشرع لأطلقته ا هـ ذكره السبكي في الطبقات (

3/357) وعبدالرحمن بن بدوي في مذاهب الإسلاميين (1/500)

ومما سبق نستخلص قاعدة أخرى وهي :

إن ما يطلق عليه في باب الأسماء والصفات توقيفي وما يطلق عليه من الإخبار لا يجب أن يكون توقيفياً كالقديم والشيء الموجود والقائم بنفسه فهذا فصل الخطاب في مسألة أسمائه هل هي توقيفية أو يجوز أن يطلق عليه بعض ما لم يرد به السمع ذكر ه ابن القيم في بدائع الفوائد ( 1/162).